آخر أباطرة الـ Han

الإمبراطور Xian

بقلم / DonAmigo

الإمبراطور شيان

الإمبراطور شيان واسمه لو شي هو الإمبراطور الـ 14 والأخير لإمبراطورية هان الشرقية واستمر حكمه من 28 سبتمبر 189 وحتى 11 من ديسمبر 220.

الإمبراطور شيان هو ابن الإمبراطور لينغ والأخ غير الشقيق للإمبراطور شاو في عام 189 وفي عمر الـ 8 أصبح ليو شي الإمبراطور بعد أن خلع زعيم الحرب (دونغ زو) والذي تمكّن من السيطرة على الأمور في الإمبراطورية أخاه الإمبراطور شاو وعيّنه بدلاً منه، عرف الإمبراطور شيان تاريخيا بأنه كان ألعوبة في يد دونغ زو، وفي عام 190 وعندما بدأ زعماء حرب آخرين حملة ضد دونغ زو بهدف تحرير الإمبراطور شيان، أمر دونغ زو بتدمير العاصمة (لويانغ) وجعل العاصمة جبرا بنقلها وسكانها إلى (شانغان).

وبعد إغتيال دونغ زو عام 192 أصبح الإمبراطور شيان تحت تحكّم (لي جوي – غو سي) وهما تابعان لدونغ زو، زعماء الحرب الآخرين اعترفوا بسلطة الإمبراطور شيان بشكل رسمي لكنهم لم يقوموا بأي تحرّك من أجله، في عام 195 استطاع الإمبراطور شيان الهرب من شانغان أثناء خلاف بين لي جوي وغو سي ليعود إلى بقايا (لويانغ) بعد عام قاد تساو تساو قواته إلى لويانغ ليتلقى الإمبراطور شيان ويضعه تحت حمايته ويأخذه إلى (شو) حيث أسّس هناك العاصمة الإمبراطورية الجديدة، وبالرغم من أن تساو تساو أعلن ولاءه للإمبراطور إلا أنه كان الرئيس الفعلي للحكومة المركزية، استخدم تساو تساو الإمبراطور شيان بذكاء كورقة رابحة ضد منافسيه في سعيه لتوحيد الإمبراطورية من جديد تحت حكم الحكومة المركزية، نجاح تساو تساو بدا حتميّا حتى شتاء 208-209 حين خسر معركة (الجرف الأحمر) الحاسمة ضد زعيمي الحرب في الجنوب (سن كوان – ليو بي)، المعركة مهّدت الطريق لاحقا لظهور الممالك الثلاث (وي – شو – وو)، في أواخر عام 220 وبعد أشهر من وفاة تساو تساو قام خليفته (تساو بي) بإجبار الإمبراطور شيان على التخلي عن العرش لصالحه ليعلن قيام (تساو وي) ويعلن نفسه إمبراطورا في حدث اعتبر النهاية الرسمية لإمبراطورية هان وبدء فترة الممالك الثلاث في الصين.

تلقى شيان بعد تخليه عن العرش لقب (دوق شان يانغ) وعاش بأريحية وتمتع بمعاملة تفضيليّة، توفي في الـ 21 من أبريل عام 234 بعد أربعة عشر عاما تقريبا من سقوط إمبراطورية هان، ولد الإمبراطور شيان عام 181 للإمبراطور لينغ وخليلته وانغ، وانغ سعت للتخلص من حملها خوفا من الإمبراطورة هي عبر تناول عقاقير لتحقيق ذلك لكنها لم تنجح وبعد فترة قصيرة من ولادتها قامت الإمبراطورة الغيورة (هي) بتسميم وانغ عبر وضع السمّ في الطعام، غضب الإمبراطور لينغ من هذا التصرف وأراد خلع الإمبراطورة هي لكن الحاضرين توسلوا للإمبراطور بأن لا يفعل ذلك لتحتفظ الإمبراطورة هي بمنصبها في النهاية، والدة الإمبراطور لينغ (الإمبراطورة دواغر دونغ) قامت بتربية ليو شي وعرف بـ (الماركيز دونغ) وهذه نتيجة للخرافات حيث سبق أن توفي سابقا أبناء للإمبراطور لينغ لذا قرّر أن يتم تربيتهم خارج القصر).

في عام 189 وبعد وفاة الإمبراطور لينغ أراد أحد الحاضرون المؤثرون والموثوقون لديه (جيان شو) قتل الجنرال (هي جن) وتعيين ليو شي كإمبراطور لذلك سعى لنصب فخ في إجتماع قد رتّب له سابقا مع هي جن، حين علم هي جن بنية جيان شو أعلن بشكل استباقي أن ليو بيان هو الإمبراطور الجديد، في أواخر ذلك العام أعطى الإمبراطور شاو أخاه لي شي لقب (أمير بوهاي) ليغيّرها لاحقا إلى (أمير تشن ليو).

بعد أن أصبح ليو بيان الإمبراطور أصبح هي جن أقوى مسؤول في البلاط الإمبراطوري ودخل مع مساعده (يوان شاو) في مخطط للتخلص من الحاضرين، لكن تم ردّهم من طرف الإمبراطورة الأم هي، ليحيكا بعدها خطة بإصدار أوامر سرية لعدد من زعماء الحرب بالتوجه إلى لويانغ لإجبار الإمبراطورة هي على تلبية مطالبهم، أحد هؤلاء كان (دونغ زو) والذي رأى هذا الأمر كفرصة للسيطرة على الحكومة المركزية.

الحاضرين اكتشفوا خطة هي جن وباغتوه بخطة من طرفهم حيث قتلوه بعد أن نصبوا له فخا، ليقوم يوان شاو بقيادة قواته إلى داخل القصر ويقوم بقتل معظم الحاضرين، البقية منهم هربوا وأخذوا ليو شي كرهينة لكنهم في النهاية انتحروا حين انقلبت الأمور ضدهم، دونغ زو حين وصل إلى المشهد يقال بأنه أعجب بليو شي وبقوته بينما لم يبد نفس الشعور تجاه الإمبراطور شاو، دونغ زو أجبر الإمبراطور شاو على التخلي عن العرش لأخيه ليو شي ويقال أن جزءا من ذلك يعود لأن الإمبراطورة دواغر دونغ

قامت بتربية ليو شي حيث كان دونغ زو يحترمها.

أصبح ليو شي الإمبراطور شيان ليقوم دونغ زو بعدها بقتل الإمبراطورة هي وليو بيان ليحكم سيطرته على المشهد السياسي بقوة، في ربيع عام 190 قام عدد من المسؤولين المحليين بتكوين تحالف بقيادة (يوان شاو) ضد دونغ زو، التحالف لم يتقدم مباشرة تجاه لويانغ بسبب خشيته من قوة دونغ زو العسكرية وكذلك الأمر لدونغ دونغ حيث خشي من التحالف (كقوة مجتمعة) ولذلك كان مصرا على نقل العاصمة إلى الغرب إلى العاصمة القديمة (شانغان) حيث أنها قريبة من قاعدته القوية في مقاطعة ليانغ.

وفي الـ 9 من أبريل عام 190 أجبر دونغ زو الإمبراطور شيان على الإنتقال إلى شانغان وأشعل النيران في لويانغ تاركا جزءا كبيرا منها مدمّرا، بعد أن تفكّك التحالف ضد دونغ زو قام عدد من المسؤولين بقيادة (وانغ يون – لوبو) باغتيال دونغ زو في الـ 22 من مايو عام 192 وبدا لبعض الوقت أن نظام حكم هان سيعود إلى طبيعته حيث قام وانغ يون بإقامة علاقات صداقة نسبيا مع المسؤولين المعارضين لدونغ زو لكنهم في ذلك الوقت كانوا يتصرفون بمثابة زعماء حرب لكن وانغ يون فشل في تهدئة المرؤوسين السابقين لدونغ زو لذا قاموا بالتمرد عليه وقتلوه.

لي جوي وغو سي أخذا الإمبراطور شيان فأصبح هو والبلاط تحت تحكّمهما لكن لي جوي وغو سي لم يكن لديهما طموحات جدّية وعدم كفاءتهما في قيادة الأمور والحكم قاد الإمبراطورية إلى مزيد من التفكّك والانزلاق إلى أنظمة تابعة لزعماء الحرب، في عام 195 حصل خلاف بين لي جوي وغو سي فأخذ لي جوي الإمبراطور رهينة بينما أخذ غو سي الوزراء كرهائن حين كانا يتقاتلان، في وقت لاحق من ذلك العام وبعد مفاوضات بينهما وافقا على السماح للإمبراطور بالعودة إلى لويانغ، لكن بعد خروج الإمبراطور من شانغان ندما على قرارهما وطارداه بالجنود، وفي حين أنهما لم يقبضا عليه فقد أصبح البلاط الإمبراطوري ضعيفا وغير قادر على الإستمرار حيث قد كانت تفتقر إلى الأساسيات بمجرد العودة إلى لويانغ وهذا أدى إلى وفاة العديد من الوزراء بسبب الجوع، في ذلك الوقت أشار مستشار (يوان شاو) جو شو بأن يستقبل الإمبراطور شيان في معقله في منطقة (جي) بحيث يكون المتحكّم في الحكومة المركزية بشكل فعلي، إلا أن المستشارين (غو تو - تشن يو شيونغ) رفضا هذا الاقتراح بموجب منطق خاطئ أنه إذا فعل يوان شاو ذلك فسيتعيّن عليه الخضوع للإمبراطور شيان في القرارات الرئيسية.

استمع يوان شاو لرأي غو وتشن يو ولم يفكّر بعدها مطلقا بإستضافة الإمبراطور شيان، تساو تساو فعل ما لم يفعله يوان شاو، فبالرغم من كونه زعيم حرب صغير نسبيا إلا أنه راى تلك الخطوة ذو فائدة استراتيجية له بكون حاكم مقاطعة يان ومقر قاعدته في شو لذا وفي عام 196 اتجه غربا إلى لويانغ وتوصل إلى اتفاق مع جنرالي الإمبراطور شيان (دونغ تشينغ – يانغ فينغ) بعد إقناعهما بولائه ليدخل بعدها لويانغ وشارك ظاهريا القوة مع دونغ ويانغ لكنه كان المتحكّم فعليا، لكن على ما كان الحال خلال فترة دونغ زو عرف تساو تساو كيف يقوم بتهدئة الأمور مع النبلاء والجنرالات الآخرين فبالرغم من أنه أعطاهم القليل من القوة إلا أنه كان يقوم بالتأكيد على معاملتهم باحترام لذا كان يشهد القليل من المعارضة ضده في البلاط الإمبراطوري، ليقوم بعدها بنقل العاصمة إلى شو وحين عارضه يانغ فينغ هزم يانغ ونقل العاصمة.

بدأ تساو تساو في إصدار مراسيم باسم الإمبراطور شيان منها مرسوم فيه إدانة شديدة ليوان شاو لإستيلائه على مناطق مجاورة بالرغم من أنه مازال يمنحه منصب (القائد الأكبر)، حافظ الإمبراطور شيان وتساو تساو على علاقة ودية في الظاهر لكن هذا لم يمنع حدوث مواجهتين رئيسيّتين بين تساو تساو ومسؤولين في الحكومة، ففي بداية عام 199 وخلال مواجهة تساو تساو مع يوان شاو ادّعى تشونغ تشينغ أنه تلقى مرسوما سريا من الإمبراطور شيان (مخبّأة في حزام) فدخل في مؤامرة معع (ليو بي – تشونغ جي – وانغ فو) لاغتيال تساو تساو.

في أواخر عام 199 تحرّك ليو بي وبدأ تمرّدا وانتظر تشونغ تشينغ ليتحرّك في العاصمة، لكن في عام 200 انكشفت مؤامرة تشونغ تشينغ ليقتل مع تشونغ جي ووانغ فو، ليو بي هزم لاحقا ليجبر على الهروب تجاه مناطق يوان شاو، ابنة تشونغ تشينغ كانت خليلة إمبراطورية للإمبراطور شيان وكانت وقتها حاملا وبالرغم من سعي الإمبراطور شيان لإنقاذها إلا أن تساو تساو قرّر قتلها على أية حال.

الإمبراطورة (فو شو) ولاتي شعرت بالغضب والقلق لمقتل الخليلة دونغ كتبت رسالة إلى أبيها (فو وان) تتضمّن حثّه على بدء مؤامرة جديدة ضد تساو تساو إلا أن والدها بسبب خوفه من تساو تساو لم يقدم على ذلك وفي عام 214 اكتشفت الرسالة فغضب تساو تساو بشدّة لذلك وأجبر الإمبراطور شيان على عزل الإمبراطورة فو، في البدء كان الإمبراطور مترددا لكن تساوو تساو أرسل جنوده لإجباره على ذلك.

الإمبراطورة فو كانت مختبئة في الدران لكن تم اكتشاف مكانها لتُخرج خارجا وخلال ذلك قامت باكية بمناشدة الإمبراطور شيان لإنقاذ حياتها لكنّ الرد الوحيد التي تلقته منه هو (أنا لا أعلم ماذا سيحدث لي ؟)، قتلت الإمبراطورة فو مع ابنيها وعائلتها، تساو تساو أجبر الإمبراطور شيان بعدها بفترة قصيرة على تعيين ابنته (تساو جي) والتي كانت خليلة إمبراطورية كإمبراطورة جديدة، توفي تساو تساو في الـ 15 من مارس عام 220 ليجبر بعدها ابنه (تساو بي) بفترة قصيرة الإمبراطور شيان على التخلي عن العرش لينهي بذلك عصر هان ويؤسس لدولة جديدة (تساو وي).

تساو بي أعطى شيان لقب (دوق شان يانغ)، توفي شيان في عام 234 ودفن بمراسم تليق بإمبراطور وفق عادات هان وكان إمبراطور تساو وي حينها (تساو ري) أحد المعزّين، وحيث أن ولي عهد شيان توفي سابقا فقد ورث حفيده (ليو كانغ) لقب الدوق والذي استمر في العائلة لمدة 75 عاما بدوقين آخرين (ليو جن – ليو شيو) قبل أن تنقطع السلالة تماما قرابة عام 309 على يد قبائل (شيونغ نو) خلال عصر سلالة (جن).